# البحوث التربوية والاجتماعية ودورها في دعم عملية اتخاذ القرار في منظومة التعليم العالي

أ. د. وائل معلا

تواجه منظومة التعليم العالي اليوم تحديات كبيرة على مستوى التخطيط الإستراتيجي ورسم السياسات العامة التي تلبي الحاجات المتزايدة على الصعيدين المحلي والعالمي، وتعالج النواقص التي تعوق عملية تطوير المنظومة برمتها. فهناك حاجة ملحة على سبيل المثال، لتطوير سياسة القبول الجامعي الحالية وجعلها أكثر إنصافاً، بحيث تستند إلى التوقعات المستقبلية المستمدة من خطط التنمية الاقتصادية وحاجات سوق العمل الآنية والمستقبلية. وهناك حاجة كبيرة لوضع خطة متكاملة لضمان جودة مؤسسات التعليم العالي وبرامجها المختلفة، وكذلك وضع إستراتيجية للبحث العلمي خاصة بمؤسسات التعليم العالي تتماشى مع الإستراتيجية الوطنية للبحث العلمي وتلبي متطلباتها. كما أن الحاجة كبيرة لوضع إستراتيجية وطنية للشراكة بين مؤسسات التعليم العالي وسوق العمل تضمن المواءمة ما بين مخرجات البرامج التعليمية في الجامعات والمعاهد من جهة، وحاجات سوق العمل من جهة أخرى، وتوفر لطلاب الجامعات والمعاهد في مختلف الشركات والمؤسسات العامة والخاصة فرص التدريب وتطوير المهارات العملية ورعاية التميز والإبداع في المجالات كافة.

هناك خطط حالية قيد الإعداد لإحداث أنماط تعليمية جديدة، كالتعليم المسائي بغية زيادة فرص الالتحاق بالتعليم العالي، وخطط لوضع تصور جديد للتعليم المفتوح في الجامعات والفئات المستفيدة منه، لكن لا بد قبل إقرارها ووضعها موضع التطبيق من دراسة أثرها على منظومة التعليم العالي وعلى المنظومة المجتمعية كلها.

إن نجاح عملية رسم السياسات ووضع الخطط المرتبطة بها رهن بضرورة كونها متأنية مبنية على أسس مدروسة بعناية، ولا يكون هذا إلا بالاعتماد على نتائج البحوث والدراسات المدعومة بالبينات والمستندة إلى معلومات دقيقة تغطي جميع الأوجه المتعلقة بالسياسة المرسومة والخطط الموضوعة والفئات المستهدفة. وفي حال عدم توافر مثل هذه البحوث والدراسات تصبح القرارات المتخذة اعتباطية قد تؤدي لاحقا إلى نتائج سلبية يضطر واضعوها أو القائمون على تنفيذها إلى تعديلها أو التراجع عنها.

وغالبا ما تتولى أقسام أو مراكز بحوث تخصصية في الجامعات القيام بمثل هذه البحوث لما يتوافر لدى الجامعات من خبرات أكاديمية رفيعة المستوى في طيف واسع من الاختصاصات العلمية والتربوية والاجتماعية، ومن منهجية علمية لا تقوم البحوث إلا باعتمادها، توخياً للدقة العلمية والنزاهة الأخلاقية والموضوعية التامة.

وكنموذج عن البحوث التي تدعم عملية اتخاذ القرارات في منظومة التعليم العالي، بحث أجراه فريق من المختصين من جامعتي برنستون ونيويورك. البحث أجراه كل من درو ألين Drew Allen المدير التنفيذي لمبادرة استكشاف البيانات والتحليلات للتعليم العالي في جامعة برنستون Initiative for Data Exploration and Analytics for Higher Education، Princeton University وغريغوري ولنياك Gregory C Wolniak مدير مركز بحوث مخرجات التعليم العالي في جامعة نيويورك Center for Research on Higher Education Outcomes، New York University، واستهدف دراسة تبعات ارتفاع الرسوم الجامعية وأثرها على التنوع الطلابي العرقي والاجتماعي في الحرم الجامعي. قام الباحثان بدراسة ارتفاع الرسوم الدراسية في الكليات والجامعات العامة التي مدة الدراسة فيها أربع سنوات، واستندوا في دراستهم على مسح المعطيات الممتدة على فترة ١٤ عاماً لمعرفة ما إذا كانت رسوم التعليم في الكليات والجامعات العامة قد غيرت من التنوع الطلابي في الحرم الجامعي.

لاحظت الدراسة أن رسوم التعليم الجامعي في الولايات المتحدة – كما في بلدان عديدة من العالم – استمرت في الارتفاع بمعدل مذهل، ورصدت شعوراً عميقاً بالقلق ينتاب الناس حيال الصعوبات التي يواجهها الطلاب وأسرهم في دفع تكاليف تلك الرسوم الجامعية.

وتوصّل الباحثان إلى نتيجة مفادها أنه مقابل كل ارتفاع مقداره ١٠٠٠ دولار أميركي في الرسوم الدراسية في الجامعات العامة حيث مدة الدراسة أربع سنوات، ينخفض التنوع الاجتماعي بين الطلاب المتفرغين للدراسة بنسبة ٤,٥٪. بمعنى آخر فإن التنوّع الاجتماعي ينخفض مع ارتفاع رسوم التعليم العالي. هذا يعني أن كليات وجامعات الولايات المتحدة أصبحت لا تعكس التنوع العرقي والاجتماعي في البلاد كلها.

لكنّ ظاهرة انخفاض التنوع الاجتماعي للطلاب مع ارتفاع رسوم التعليم تظهر أكثر ما تظهر في كليات وجامعات معينة، وهذا ما يعد في نظر الباحثين التربويين والاجتماعيين، كما في نظر الجامعات، قضية مهمة للغاية؛ فقد يعني ذلك عزوف المزيد من الأقليات والشرائح الاجتماعية ذات الدخل المتوسط عن الالتحاق بالجامعات، ما يعني حرمان هذه الفئات الاجتماعية من الفوائد الاقتصادية والاجتماعية للتعليم العالي.

لكن انخفاض التنوع لا يؤثر فقط في أولئك الذين يتم استبعادهم من التعليم العالي بسبب كلفته المرتفعة، بل يؤثر أيضاً في الطلاب القادرين على تحمل تكاليف الرسوم الجامعية. وقد بينت الأبحاث التي أجريت على مدى عقد من الزمان أن المزيد من التنوع في الحرم الجامعي يجلب فوائد عديدة، أهمها بيئة فكرية أغنى تتميز بالانفتاح الفكري وتنوّع الرؤى وتعدّد وجهات النظر، ومن ثم فإن غياب هذا التنوع يؤدي إلى التقوقع الاجتماعي والتعصب ورفض الآخر.

من الواضح أن زيادة الرسوم الدراسية الجامعية لا ينظر إليها فقط من زاوية الاعتبارات المالية، بل يؤخذ أيضاً في الحسبان أثره في تغيير التركيبة الاجتماعية للطلاب في الحرم الجامعي. فزيادة رسوم التعليم لا يعني فقط أن الطلاب وذويهم سيضطرون لتحمل المزيد من الأعباء المالية لتوفير الدراسة في الجامعة، بل يعني أيضاً أن فرص التحاقهم بالجامعة ستتضاءل الأمر الذي له تبعات سلبية ويلحق ضرراً بتطوير المجتمع عموماً، أو ستتضاءل فرص انضمامهم إلى الجامعة مع طلاب من خلفية اجتماعية مختلفة، وهذا يضعف حتماً فرصة الطلاب الملتحقين في الحصول على حياة طلابية أكثر تنوّعاً وغنى، ولا يخفى ما لهذا الأمر من تبعات ثقافية ونفسية واجتماعية.

وعلى الرغم من أن نتائج هذا البحث لا تعد ذات أهمية لمؤسسات التعليم العالي الحكومية في سورية (من جامعات ومعاهد)، حيث الرسوم الدراسية منخفضة وحيث يوفر التعليم العالي لأغلبية الطلاب بشكل شبه مجاني، فإن من المفيد إجراء دراسة مماثلة، على سبيل المثال، عن آثار الارتفاع «الخيالي» للرسوم الدراسية في الجامعات الخاصة، وخاصة في الكليات الطبية، وأثره على التنوع الطلابي في الجامعات الخاصة وعلى الشرائح الطلابية المستفيدة من التعليم الجامعي الخاص، وخاصة أن هذا الارتفاع جعل من الانتساب إلى هذه الكليات أمراً بعيد المنال حتى بالنسبة لأبناء الطبقة المتوسطة.

إن الجامعات ومراكز البحوث والدراسات مدعوة لإجراء هذا النوع من البحوث والدراسات التي تخدم منظومة التعليم العالي وتسهم في حل المشكلات التي تعترضها. كما أنها مدعوة لأن تضع نتائج بحوثها ودراساتها المدعومة بالبينات بين أيدي أصحاب القرار لمساعدتهم في الوصول إلى وضع سياسات متأنية وإصدار قرارات سليمة لا تترك آثاراً سلبية تستدعي لاحقا تعديلها أو التراجع عنها نهائياً. وهناك طيف واسع من البحوث التي تضطلع مراكز بحوث سياسات التعليم العالي في أنحاء مختلفة من العالم بالقيام بها خدمة لمنظومة التعليم العالي ولعملية اتخاذ القرار فيها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر البحوث المتعلقة بإستراتيجيات تمويل منظومات التعليم العالي الكبيرة، وحاكمية وإدارة منظومات التعليم العالي الكبيرة لضمان فعاليتها والمشاركة الواسعة فيها، وإستراتيجيات ضمان الجودة في منظومات التعليم العالي الكبيرة في ظل زيادة كبيرة في معدلات الالتحاق، والتنوع الاجتماعي للطلاب.

إن باحثينا الاجتماعيين مدعوون بدورهم للقيام ببحوث مشابهة مبنية على أسس منهجية، تأخذ بالحسبان واقعنا وظروفنا الخاصة واحتياجات مجتمعاتنا وجامعاتنا وطلابنا. ولا بدّ أن تُبنى القرارات والأنظمة المتعلقة بعمل مؤسسات التعليم العالي العامة والخاصة على نتائج هذه الدراسات، وأن تأخذ بالحسبان انعكاسات تلك القرارات على تلك المؤسسات، وعلى الشرائح الاجتماعية الأكثر تأثراً بهذه القرارات، وعلى النتائج المترتبة على ذلك تنموياً ومجتمعياً.

## ع الطالع والنازل!

### الإعلام والسياحة ومسؤولية الفرح

يكتبها: «عين»

#### أيام المعرض الجميلة!

مئات الألوف من السوريين، الذين يعيشون في دمشق، احتشدوا، على نحو مدهش، في أروقة معرض دمشق الدولي في دورته الستين على مدار أيام فعالياته التي انتهت السبت الماضي.

استقطبتهم مظاهر الفرجة والغناء وبرامج المسابقات وأجنحة الصناعات والمعروضات المختلفة التي تثير الفضول ناهيك عن راحة النفس التي صنعتها كثافة الأضواء الملونة وجمالها بعد سبع سنوات من تقنين الكهرباء وأضواء اللدّات الخافتة البطاريات الصغيرة والكبيرة وحكايات الجدة عن البعبع والغول وداعش التي عدنا إلى سماعها خلال العتمة!

هناك دلالات كثيرة لهذا الاحتشاد الحيوي، ومن هذه الدلالات رغبة الناس في الخروج من رهبة الحرب والانزواء في البيوت تحت ضغط الخوف والعزلة والأمل الضائع. كذلك كان يلفت النظر تجمع أعداد كبيرة من هؤلاء في محيط الزوايا التي تجري فيها برامج المسابقات والأسئلة السخيفة التي لا يعرف أجوبتها كاتبها، ويدل ذلك على أنهم فرحون بالذهاب إلى هذه المسابقات رغم سوئها!

وأيضاً هناك مسألة على غاية الأهمية تتعلق بالسياحة الداخلية غير المكلفة، فالمشاركة الشعبية في هذه التظاهرة هي نوع من السياحة الشعبية اليومية لفئات الشعب ذوات الدخل المحدود، وهي فرصة لا تتحقق بسهولة ويسر إلا إذا كان المشوار إلى الحدائق العامة أو على الأرصفة كأيام العطل التي شاهدنا فيها مجموعات تجلس على الأرصفة تحت الأشجار وتأكل وتشرب الشاي وتدخن النراجيل!

وقبل نحو سنة، وعندما أصبحت بلودان منطقة آمنة من الإرهاب أقيم مهرجان غنائي احتشد فيه عشرات الآلاف رغم صعوبة المواصلات وفقدان الماء وأماكن الراحة، المهم أنهم آمنون!

وإذا كنا نريد أن نقدم لهؤلاء شيئاً بعد أن أصبحوا آمنين، فعلينا أن نتلقى الدرس من فعاليات المعرض، أي علينا جميعاً أن نهيئ الفرصة لهؤلاء ليفرحوا!

#### أخبار الفن!

من عناوين أخبار الفن التي وردت في برنامج صباح الخير في فقراته الجديدة هذا العنوان: (الفنانة نسرين طافش تكشف عن طولها ووزنها). ويوازي هذا العنوان آخر أخبار ناسا عن إعلان رحلات سياحية إلى القمر. لا فرق نسرين طافش أيضاً مثل قمر أربتعش!!

#### سري!

- قال مسؤول إعلامي مطلع إن عدداً كبيراً من معدي البرامج في التلفزيون لا يعرفون الرسالة الحقيقية للقناة التي يعملون بها!
- استدعت الشكوى التي رفعتها موظفتان في إذاعة سوريانا تتظلمان فيها حول مسألة التعويضات تدخلاً إدارياً عالياً لحل المشكلة وكشف الحقيقة!
- مذيع إذاعي تلقى عرضاً للعمل خارج سورية مقابل راتب شهري يعادل مجموع رواتبه وتعويضاته لمدة ثلاث سنوات، ونقل عنه أن ذلك لا يوازي غربته عن بلده!
- جرأة نادرة في برنامج حواري سياسي تلفزيوني يقابلها تردد في توجيه نقد لجهة عامة غارقة في ضعف الأداء!

#### لاتقنطوا!

بعد انتظارها سنوات على (التست) الذي أجرته لها القناة الإخبارية، شرعت رنا بدر بالظهور كمذيعة في موجة التغييرات الأخيرة، وكانت قد قطعت الأمل!

#### باليد

- إلى الفنان محمد خير الجراح: أنت فنان كبير في التمثيل، ومقدم برامج عادي!
- إلى مدير الإنتاج معن دكاك: حصولك على شهادة الحقوق يؤهلك لأداء إداري جيد، نرجو ألا تنعكس أجواء الإنتاج على مضمون الشهادة.. مبارك!
- إلى جيدا الخالدي في برنامج صباح الخير: من علّمك هذه الطريقة في التقديم: أن تقرئي عبارة، ثم تكشفين بياض أسنانك (ستوب كادر)؟

هذا شغل إعلانات!

#### إشاعة جدية!

بعد إعلان خطبة المذيعين رنا إسماعيل ورائف مرعي، هناك خطوة حاسمة في مشروع آخر يتعلق بمذيعة معروفة، مع زميل لها، وقد اهتم الوسط التلفزيوني باحتفالية القناة الإخبارية بالخطبة وخاصة أن الاحتفالية لاقت تشجيعاً من وزير الإعلام نفسه!

## برجك اليوم ٩/١٨

نجلاء قباني

تشعر أن الجميع ضدك أو أنهم يناقشونك في أصغر الأمور وفي أحكام كنت تظنها بديهية، فقلل من كلامك ونقاشاتك واجتنب التسرع والانفعال ولا تجعل التوتر يتراكم تدريجياً.

اليوم يحمل لك الرضا والأخبار الطيبة وحيوية كبيرة للإقبال على العمل والانفتاح على الناس، والقيام بمبادرات قد ترتب على أساسها أمورك العملية.

حاول أن تقترب من أشخاص متفائلين يستطيعون مساعدتك على تخطي أي مشكلة، فأنت تظهر نقاطك الإيجابية للعلن وتنال الكثير من الدعم أو المحبة والتشجيع.

الأفضل أن تهدأ أمورك وأن تعالج أمورك ومشاكلك بحكمة قبل اتخاذ أي قرار يخصك، فلا تصعد الخلافات على الصعيد المهني ولا تكن حساساً من أي تصرف صغير.

يتبدل مزاجك بسرعة هذا اليوم حيث يتراوح بين العمل الكثير والمزاج الرديء، فلا تستهتر بأي إشارة للنقاشات أو لأمور الصحة، فالعمل الكثير يتعبك ويأخذ من وقتك.

استغل ميزاتك في الحوار لتشرح وجهة نظرك واستفد من محبة المحيط لك في عملك، فكلامك مسموع ومؤثر وتناقش بعقلانية أموراً صغيرة، حلّ مشاكلك بالحوار والدعم.

تتضايق من أمور عائلية أو شخصية وقد تتعرض لخيبة أمل أو تجد أن الأمور لا تسير حسب ما خططت لها، وقد تشعر أحياناً باليأس أو الإحباط أو تحزن على ماضٍ.

الأمور العملية هي الأفضل وقد تمنحك خيارات تسعدك أو تقبض مستحقات مؤجلة، لأنك ستقترب بشكل جدي من أحبائك لوضع النقاط على الحروف في علاقاتك الحميمية.

ستكثر موجات الصرف المفاجئ أو التفريط المفاجئ ومن دون أسباب ما يسبب ندماً، وقد يجعلك تثق في من حولك مادياً لتكتشف خطأك وخاصة مع من لم تجربهم مالياً.

قد تستيقظ مشرقاً ويتملكك إحساس بالسعادة وتسمع أكثر من خبر، اليوم يسعدك لأنك مشغول بتحضير لقاءات أو أعمال فاليوم يحمل إنجازات مهمة صحة– نشاط.

تجلس مع نفسك اليوم متذكراً ماضياً أفضل وتعيد تقييم حياتك لترى أخطاءك وتجد حلولاً وهذا ما أنصحك به، لأنك سيد اكتشاف الأخطاء وطالما أنت لم تكتشفها ستظل تشعر بالقلق.

لاحظ كم الدعوات أو كم الاتصالات وأنت مليء بالطاقة والحماس وجاهز لتلبية الدعوات، وقد تلقي بنصفك الآخر إذا لم تكن قد تعرفت إليه فقد تتعرف إليه في سفر.

## كلمات متقاطعة

**أفقي:**

١ – مطربة لبنانية.
٢ – مطرب سوري – لقب.
٣ – للنداء – ضمير منفصل – ظلم – للمساحة.
٤ – علم مؤنث – اسم موصول – كفيف.
٥ – شرح – نبغي – عملة آسيوية.
٦ – طقس.
٧ – نصف عمار – من الفواكه الصيفية (م) – حروف متشابهة.
٨ – علم مؤنث – علامة موسيقية.
٩ – استنشق – حرف جر.
١٠ – في ظهر الجمل (م) – يلتف.
١١ – شأني – رقباء (مبعثرة).
١٢ – تنقل – طويل – سئم.

**عمودي:**

١ – موسيقار عراقي راحل – تل (م).
٢ – أتألم – حرك.
٣ – نصف جياد – حروف متشابهة – قحط.
٤ – نجيعه – مطرب سوري.
٥ – أعطاه (م) – درج.
٦ – والدة – حروف متشابهة – كف.
٧ – نقاش (م) – يسير.
٨ – من العلوم – حبر.
٩ – أحجار كريمة (م) – نصف وريد.
١٠ – اسم موصول – صغير الكلب – عدد.
١١ – عكس يميني – للتعريف.
١٢ – عبر – أحرق روما.

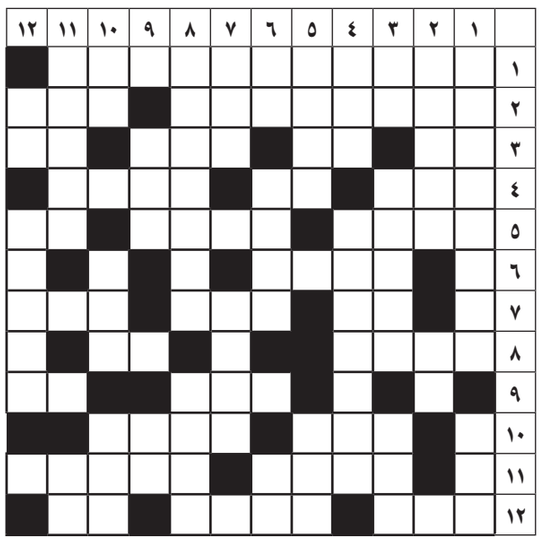

**الحل السابق:**

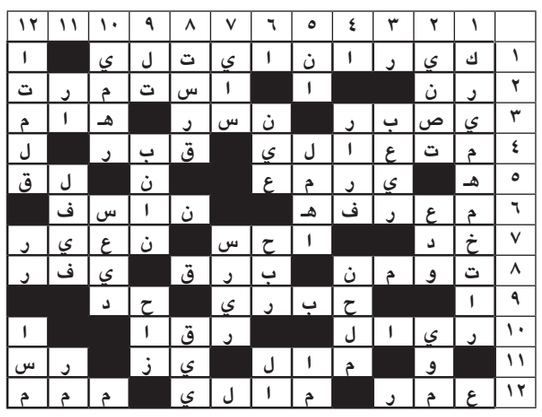

## كلمة السر

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| غ | ا | ن | ا | ك | أ | ع | م | ي | ذ | ل | ا |
| ي | ل | ب | ي | م | ا | ن | ت | ي | ب | ا | ا |
| ا | ى | خ | ص | ي | د | ل | ا | و | ع | ب | ل |
| ب | ي | ل | د | ء | ا | ض | ر | ا | ن | ي | م |
| ي | م | ا | ي | م | ي | ت | ل | ا | ي | ن | د |
| ع | ن | ف | ق | ن | ن | ت | ب | ر | هـ | م | ر |
| ي | و | ا | ت | ل | ا | هـ | ن | ي | ع | ا | س |
| م | ا | ح | ي | ا | ي | ت | س | ر | د | م | ة |
| ل | ن | ا | ي | ج | ز | ي | ك | ت | ش | ي | ل |
| ع | ا | و | د | ل | ع | ن | ت | ق | ي | م | ل |
| م | ا | ل | ت | ن | ك | ا | ل | و | غ | ش | م |
| ل | ا | ب | ي | ن | ء | ا | ج | ب | ب | س | ب |

**كلمة السر مؤلفة من ٩ أحرف: ممثل سوري.**

**معلمي الذي لم يقتنع بسبب غيابي عن المدرسة جاء إلى بيتنا ليشتكي لأبي عني بينما كان والدي مشغولاً بخلاف مع أمي وأنا كنت أحاول إرضاء صديقتي التي هربت من مدرستي لأجل عينها.**

## SUDOKU

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 7 | | | 1 | | 3 | | | 5 |
| | | | | | | | | |
| | 5 | 2 | | | | 6 | 8 | |
| | 7 | | 4 | | 9 | | 2 | |
| | 9 | | | 1 | | | 3 | |
| | 1 | | 6 | | 8 | | 5 | |
| | 4 | 9 | | | | 3 | 7 | |
| | | | | | | | | |
| 3 | | | 8 | | 7 | | | 2 |

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

**الحل السابق:**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 5 | 9 | 6 | 7 | 2 | 3 | 4 | 1 | 8 |
| 7 | 2 | 8 | 4 | 6 | 1 | 9 | 5 | 3 |
| 1 | 3 | 4 | 9 | 8 | 5 | 2 | 7 | 6 |
| 2 | 7 | 9 | 8 | 5 | 4 | 3 | 6 | 1 |
| 8 | 5 | 1 | 6 | 3 | 9 | 7 | 2 | 4 |
| 6 | 4 | 3 | 2 | 1 | 7 | 8 | 9 | 5 |
| 4 | 1 | 7 | 3 | 9 | 6 | 5 | 8 | 2 |
| 9 | 6 | 2 | 5 | 4 | 8 | 1 | 3 | 7 |
| 3 | 8 | 5 | 1 | 7 | 2 | 6 | 4 | 9 |

## الطقس

| | اليوم | غداً |
|---|---|---|
| دمشق | ٣٧°/٢٠° | ٣٥°/١٩° |
| حمص | ٣٤°/٢٠° | ٣٣°/٢٠° |
| حلب | ٣٨°/٢٢° | ٣٦°/٢٣° |
| اللاذقية | ٢٩°/٢٧° | ٢٨°/٢٧° |
| السويداء | ٣١°/١٨° | ٣٠°/١٧° |
| الحسكة | ٤١°/٢٩° | ٤١°/٢٦° |

## من هو؟

**مغنية استعراضية ومقدمة برامج لبنانية إذا جمعت الأحرف:**

٤ + ١ + ٥: زمن ودهر.
٣ + ٢: للنداء.
٧ + ٨ + ٦: والدي.

| | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ |
| | | | | | | | |

**الحل السابق: : قاسم حداد.**